أثر الدعوة في تأليف القلوب

إعداد / د: طيبة عبد الله محمد أبو البشر*

وأصلي وأسلم على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبع نهجه إلى يوم الدين

تأليف القلوب هو نوع من أهم أنواع المناهج الدعوية فهو يؤثر تأثيراً بالغاً في الانقياد والدخول في الإسلام لأن القلب يصدر الأوامر للمخ بواسطة الأعصاب والدم والمخ يقوم بدور التوزيع والترجمة لتلك المهمة والتحويل إلى الحواس بحيث يسهل الشعور إلى حواس ملموسة ولذا يقال للقلب المنهج العاطفي والقلب المصدر الأول لاتخاذ القرار قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج: ٤٦.

فتأليف القلوبّ يؤثر تأثيراً مباشراً على نشر الدعوة وتقدمها وفي هذه الورقة البقية نوضح لنا جزء ما من تلك التأليف، وعلى هذا الأساس قسمت البحث إلى أربعة مباحث المبحث الأول يستعرض تأليف القلوب لغة واصطلاحاً والمبحث الثاني أقسام المؤلفة قلوبهم ومن له حق التأليف، والمبحث الثالث نماذج من استخدام رسول الله صلى الله عليه وسلم له، والمبحث الرابع جاءت في تجارب الخلفاء الراشدين لتأليف القلوب والخاتمة والنتائج والتوصيات.

* أستاذ مساعد بكلية الدعوة الإسلامية

In the name of God the Merciful

Genuine and safest his Ashraf creation entirety Prophet Muhammad, peace be upon him and follow his approach to the Day of Judgment Authored hearts is the kind of the most important types of curriculum advocacy, which affects adults in the docile and engage in Islam because the heart issue commands to the brain by nerves and the blood and the brain play a role distribution and translation of that task to convert to the senses so easy feeling to the senses of concrete and therefore said to the heart of the curriculum emotional and heart first source to make the decision he says :eBay eBay eBay j Hajj: ٤٦.

Vtalev hearts affect direct impact on the advocacy and advancement This leaves the rest shows us some part of the authoring and on this basis divided the search to the four topics so that the first section reviews the authorship hearts language and idiomatically and second topic sections author hearts and who has the copyright and Section III models use Messenger God's peace be upon him his fourth section after caliphs experiences to form the hearts and conclusion and findings and recommendations.

المبحث الأول

تأليف القلوب لغة واصطلاحا

التأليف في اللغة:

من ألفه، يألفه أنسه وصادقه وعاشره ألفه مؤالفة وإلافاً أنسه عاشره وتألف القوم اجتمعوا، وفلاناً تكلف معه الألفة أو أداراه وقاربه على الشيء وألفت فلاناً إذا أنست به والفت بينهم تأليفا إذا جمعت بينهم بعد تفرق [١].

وألف – يؤلف – تأليفاً بين القوم، جمعهم واحل الوئام محل الخصام بينهم، كما ألف الإسلام بين الأمة الإسلامية وجعلهم امة واحدة [٢].

قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنفال: ٦٣[٣].

وتأليف القوم، اجتمعوا، وألف فلاناً أداراه وأقاربه وواصله حتى يستميله إليه وفي حديث عزوة حنين (إني أعطي رجالا حدثاء عهد بكفر ائتلفهم) [٤].

والألف بالكسر (الأليف) يقال: حنت إلالف إلى الألف وجمع الأليف ألائف والآلاف جمع ألف ويقال آلفت الموضع أولفه إيلافا وألفت الموضوع اوالفة وآلافا

---

[١] – القاموس المحيط – محي الدين بن يعقوب الفيروز ابادى – ط١ – بيروت – لبنان – مؤسسة الرسالة ٢٠٠٠م – ص١٤.

[٢] – المعجم العربي الإسلامي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس – ط١ – ١٩٨٨م – ص١٠١.

[٣] – سورة الأنفال الآية (٦٣).

[٤] – صحيح مسلم – كتاب الزكاة – باب إعطاء من يخاف على إيمانه الحديث رقم ٢٣٢٥– ص٤٧٩.

والمؤلفة أي مكملة وتألفة على الإسلام ومنه المؤلفة قلوبهم، في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾ قريش: ١-٢ [١].

ويقول أهلكت أصحاب الفيل لأولف قريشا مكة ولتؤلف قريش رحلة الشتاء والصيف أي تجمع بينهما إذا افرغوا من ذه اخذوا في ذه [٢].

والإيلاف: العهد والزمان ومنه العهد الذي كانت قريش تأخذه لتؤمن تجارتها في البلاد وأصحاب الإيلاف أربعة إخوة هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل (بنو عبد المناف) فاخذ هاشم عهدا من ملك الروم، ونوفل عهدا من كسرى، وعبد شمس عهدا من النجاشي، والمطلب عهدا من ملوك حمير: فكان تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بعهود هؤلاء الإخوة فلا يتعرض لهم [٣].

هذه العهود والمواثيق أدت إلى الألفة وتأليف القلوب بينهم فأصبحوا إخوة في الله بالمحبة والإخلاص والأمانة والصدق والتعاون وقضاء الحاجات والرابط بين الأمصار.

ألف: الفتنة آلفا من باب علم أنست به وأحببته والآلفة أيضا اسم من الائتلاف. هو الالتئام والاجتماع واسم الفاعل أليف مثل عليم والفته أو ألفه مؤالفة والمألف الموضع الذي يألفه الإنسان وتآلف القوم بمعنى اجتمعوا وتحابوا وألفت بينهم تأليفاً [٤].

---

[١] – سورة قريش الآية (١–٢).

[٢] – انظر مختار الصحاح – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي – المتوفى ٦٦٦هـ – المحقق يوسف الشيخ محمد – الناشر المكتبة العصرية الدار النموذجية – بيروت – صيدا – ط٥ – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – ص٢٠.

[٣] – محمد أبو القاسم الطبراني – المعجم الكبير – ج١ حرف الهمزة – القاهرة – ١٩٧٠م – مطبعة دار الكتب – ص٤٣٠.

[٤] – المصباح المنير – في غريب الشرح الكبير – احمد بن محمد بن علي الفيومي – ثم الحموي أبو العباس المتوفى ٧٧٠ هـ – المكتبة العلمية – بيروت – ج١ – ص١٨.

اللغة:

والقلوب من القلب، والقلب: هو جعل المعلول علة والعلة معلولاً وفي الشريعة: عبارة عن عدم الحكم لعدم الدليل ويراد به ثبوت الحكم بدون العلة [١].

والقلب: لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر، من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان ويسميها الحكيم النفس الناطقة والروح الباطنة والنفس الحيوانية مركبة، وهي المدركة العالمة من الإنسان والمخاطب والمطالب والمعاتب [٢].

وقلب الشيء: تغييره عن وجه إلى وجه آخر وقلب الإنسان سمي به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني المختصة به من روح وعلم وشجاعة.

وتقلب الشيء: تغييره من حال إلى حال وتغليب الأمور وتدبيرها والنظر فيها وتغليب اليد عبارة عن الندم والقلب عند أهل الأصول: دعوى المعترض أن ما استدل به المستدل في المسألة المتنازع فيها على ذلك الوجه إذا صح.

والقلب: تستعمل بمعنى أبان واوان في مثل قولهم قلب الشتاء.

وقلب الذريعة أي أوان البذر، موسم الزرع وقلبه حاضر – رابط الجأش – حاضر الفكر وعلى قلب واحد – بالإجماع على رأي واحد.

قلب: بهجة، هزل وبشاشة وسرور وانشراح ابتهاج فرح، وقلب جهد، مجهود كد.

والقلب جمع قلوب – وهي رأس مدور من الملفوف والخشن ووسط الفاكهة البقول الذي لا يؤكل والقلوب مرادفة قوالب.

وقلب الأرض: سور نجان.

قلب الأسد: ثمانية كواكب في كون الأسد وقلب القران سورة يس.

---

[١] – التعريفات الجرجاني – مرجع سابق – ج١ – ص١٧٨.

[٢] – انظر المرجع نفسه – ص١٨٦–١٨٧.

وقلوب: هي مقام نغمة موسيقية، مقام الألحان [١].

الاصطلاح:

المؤلفة قلوبهم المستمالة قلوبهم بالإحسان والمودة وكان النبي صلى الله عليه وسلم – يعطي المؤلفة من الصدقات وكانوا أشراف العرب فمنهم من كان يعطيه وفقاً لأذائه ومنهم من كان يعطيه طمعا في إسلامه وإتباعه ومنهم من كان يعطيه ليثبت على إسلامه لقرب عهده بالجاهلية [٢].

وقال آخر آلفه – إلفاً وآلفا وآلافا – انس به وأحبه وألف فلانا – آلفا وآلفا وآلافا وأنس به وأحبه فهو ألف وآلاف وهو أليف قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنفال: ٦٣[٣]. والمؤلفة قلوبهم بالإحسان والمودة قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ التوبة: ٦٠[٤] وهم الذين يتآلفهم الإمام على الإسلام [٥].

قد لا يختلف معنى التأليف في الاصطلاح كما عرفناه في اللغة ولكن الاصطلاح توضيح المقصود بمعنى أوضح فالمؤلفة في (هم السادة المطاعون في

---

١ – انظر تكملة المعاجم – ج٨ – ص٣٥٠.

٢ – المصباح المنير – للفيومي – مرجع سابق – ص١٨.

٣ – سورة الأنفال الآية ٦٣.

٤ – سورة التوبة الآية ٦٠.

٥ – القاموس الفقهي لغة واصطلاحا – د: سعدي أبو حبيب – الناشر دار الفكر – دمشق – سوريا – ط٢ – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

عشائرهم ممن يرجى إسلامهم أو يخشى شرهم أو يرجى بعطيته قوة إيمانه أو إسلامه نظيرة أو جباية الزكاة ممن لا يعطيها (والدفع عن المسلمين) [١].

وقيل المؤلف – المؤلفة قلوبهم – جماعة من سادات العرب أمر النبي صلى الله عليه وسلم في أول إسلامه بتآلفهم أي بإعطائهم من الصدقات وغيرها على أن يكونوا من الكفار على المسلمين [٢] قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾ التوبة: ٦٠[٣].

المؤلفة قلوبهم، أنهم قوم كانوا يتألفون على الإسلام ممن لم تصح نصرته، استصلاحاً به لنفسه وعشيرته، كأبي سفيان بن حرب وعيينة بن بدر والأقرع بن حابس ونظرائهم من رؤساء القبائل وقيل هم قوم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قد أسلموا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضخ[٤] لهم من الصدقات فإذا أعطاهم من الصدقات فأصابوا منها خيرا قالوا: هذا دين صالح وان كان غير ذلك عابوه وتركوه.

وقيل المؤلفة قلوبهم من بني أمية منهم أبو سفيان بن حرب وآخرون أعطى النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم مئة ناقة إلا عبد الرحمن بن يربوع وحويطب بن العربي، فأعطى كلا منهم خمسين.

---

١ – الملقى – ج٣ – ص١٥٣–

٢ – انظر المعجم الكبير – محمد أبو القاسم الطبراني – مرجع سابق – ص٤٣٠.

٣ – سورة التوبة الآية ٦٠.

٤ – يرضخ من ماله وضيقه: اعطاه عطيه مقاربة ليست بالكثير واصله من الرضخ والرضخ هو كسر النوى كأنه كسر له من ماله شيئا.

وقال أيضا: الناس كان يتالفهم بالعطية وقيل الذين يؤلفون على الإسلام وقيل هم أناس من الإعراب ومن غيرهم كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتالفهم بالعطية كما يؤمنون وقيل من أسلم من اليهود والنصارى.

وقال آخرون المؤلفة قلوبهم – في كل زمان وحقهم في الصدقات [١] والآلفة: هو اتفاق الآراء في المعاونة على تدبير المعاش [٢].

[١] – انظر تفسير الطبري – جامع البيان شاكر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي أبو جعفر الطبري المتوفى ٣١٠هـ – المحقق احمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة ط١ – ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م – ج١٤ – ص٣١٣.

[٢] – كتاب التعريفات– الجرجاني – محققه جماعة من العلماء – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤٠٢هـ – ص٣٤.

المبحث الثاني

أقسام المؤلف قلوبهم:

على حسب ما ورد في التعريف اللغوي والاصطلاحي فان المؤلفة قلوبهم أنواع وحالات قد تؤدي إلى تصنيف وإلى أقسام فمنهم من ألف على التعاون وقضاء الحاجات في قوله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾ قريش: ١ – ٢.

ومنهم من اجتمع على المحبة والأخوة ومنهم من ألفوا بالعطية كما في الصدقات ومنهم من ألف من أهل الكتاب وغيرهم إذن أقسام المؤلفة قلوبهم: منهم من يعطي ليسلم كما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية [١].

من غنائم حنين وقد كان شهدها مشركا، وقال فلم يزل يعطيني حتى صار أحب الناس إلي بعد أن كان أبغض الناس إلي.

وفي حديث قال الإمام أحمد (حدثنا زكريا ابن عدي بن المبارك عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية قال: أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وإنه لأبغض الناس إلي فمازال يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي) [٢].

لقد ذكر كلمة الألفة مقرونة بالقلوب في القرآن في عدة مواضع في سورة قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ

[١] – صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن قدامه بن جمع القرشي المكي صحابي من المؤلفة – مات أيام مقتل عثمان وقيل سنة إحدى وأربعين في اوائل خلافة معاوية – المرجع – التقريب والتهذيب لاحمد بن حجر العسقلاني – دار الرشيد للنشر – ط١ – ج١ – ص١١٩.

[٢] – اخرجه مسلم – كتاب الزكاة – باب الجهاد – ج٥ – رقم ٤٧٧٩ – ص١٨٩.

أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٣ [١].

إذن أولى الأقسام في تأليف القلوب قال تعالى:﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ ﴾ التوبة: ٦٠ [٢].

المؤلفة قلوبهم في الآية قوم كانوا يتألفون على الإسلام ممن تصح نصرته استصلاحاً به نفسه وعشيرته بالصدقة وهذا النوع قد ذكرناه في الاصطلاح بمعانٍ عديدة.

القسم الثاني ما ذكر في سورة آل عمران (الآية ١٠٣) وقال اذكر ما انعم الله به عليكم من الألفة والاجتماع على الإسلام واختلف أهل العربية في قوله: ﴿إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ ﴾ وهنا جاء التمسك بالتأليف بذكر ما كانوا فيه قبل الإسلام والآلفة تؤدي إلى عدم الانقطاع من التواصل.

والألفة هنا متصلة بقوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ فهنا من أنواع النعمة هي الألفة الخالصة من القلوب بين الأقوام في الإسلام مما كان قبله إذن الألفة جاءت من التمسك بالإسلام حبل الله المتين [٣].

---

[١] – سورة آل عمران الآية ١٠٣.والأنفال ٦٣ ذكر فيها مرتين والتوبة ٦٠ وقريش مكررة مرتين للتأكيد.

[٢] – سورة التوبة الآية ٦٠.

[٣] – انظر تفسير الطبري – جامع البيان شاكر – مرجع سابق – ج٧ – ص٨١.

ثالثا: ما جاء في سورة الأنفال قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنفال: ٦٣[١].

جاء التأليف في هذه الآية من الفطرة الربانية مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ يس: ٨٢[٢].

فهنا تأليف رباني مع العزة والحكمة ووضح الله تعالى إلى رسوله الكريم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله جمعها على الهدى فأتلفت واجتمعت وقيل نزلت هذه الآية في المتحابين في الله.

وفي حديث حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن اليمان، عن إبراهيم الخوزي، عن الوليد بن أبي مغيث، عن مجاهد قال: إذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما، قال قلت لمجاهد: بمصافحة يغفر لهما.. فقال مجاهد: أما سمعت قول الله تعالى يقول: (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما الفت بين قلوبهم) ؟ فقال الوليد لمجاهد أنت أعلم مني [٣].

هذا النوع من التأليف فطري رباني إسلامي إذ ما يقال في المثل (القلوب لبعضها) والبعض هنا تدخل فيه كل أنواع الخير الفطري الإسلامي السالب إلى السالب توحيد والموجب إلى الموجب توحيد أما السالب إلى الموجب تفاعل وهذا النوع الأخير لا يؤدي إلى الإلفة بل إلى الاختلاف والمناوشات من جذب وتنافر.

---

[١] – سورة الأنفال الآية ٦٣.

[٢] – سورة يس الآية ٨٢.

[٣] – تفسير الطبري – شاكر – مرجع سابق – ج١٤ – ص٤٦.

رابعا: ما جاء في سورة قريش قال تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾ قريش: ١ – ٢[١].

أولا: اختلف القراء في كلمة إيلافهم فروى عنه أنه كان يقرأه (إلفهم)[٢] لأن مصدره من ألف يألف آلفا بغير يا.

والصواب من القراءة من قرأه ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ من الفت الشيء أولفه إيلافا.

قوله ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ قال: إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة الشتاء والصيف فهنا التأليف سوا كانت على المشقة والرخاء فهي آلفة فآلفه الفصل سواء كان صيفاً أو شتاء وهما متضادان من ساخن وبارد فبهذه الألفة لا يؤثر مع صاحبها وهذا تكيف من الله تعالى لهم لكي يتآلفوا مع هذين الفصلين لأنها وقت اكتساب نعم حياتهم ومع هذا التسهيل عرض عليهم الله تعالى العبادة لرب العالمين الكريم الذي أطعمهم من جوع وآمنهم مما يخافون.

فهذا النوع من الألفة هي آلفة القلوب مع بعضها والفت الإنسان مع الطبيعة والآلفة مع الطبيعة لا تكون ألا بالرضاء والرضاء من القلب.

فالمؤلفة قلوبهم طوائف منهم من دخلوا في الإسلام حديثا ومنهم الذين اسلموا ويرجو تثبتهم ومنهم من يرجى إسلامه أو كف شره بالعطية.

فالتأليف الذي يأتي عن طريق إعطاء الزكاة قسمان كفار ومسلمون، وهم السادة المطاعون في عشائرهم وقومهم وبلادهم.

فالكفار نوعان: نوع يرجى إسلامه فيعطى لتقوى نيته وتميل نفسه إلى الإسلام كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صفوان بن أمية.

---

[١] – سورة قريش الآية ١–٢.

[٢] – نقله السيوطي ١:١٤ منسوبا للطبري وابن منظور.

نوع آخر يخشى شره على المسلمين فيرجى بعطيته كف شره وكف شر غيره معه[١].

والمسلمون أربعة أنواع هي:

نوع دخل الإسلام وله نظراء ومماثلون له من الكفار الذين يرجى إسلامهم فيعطى المسلمون ليكون ذلك إغراء لنظرائهم كي يدخلوا في الإسلام.

ونوع هم سادات في قومهم مطاعون في أمورهم ويرجى بعطيتهم قوة إيمانهم ومساعدتهم المسلمين في الجهاد.

والنوع الثالث قوم من المسلمين في أطراف بلاد الإسلام إذا أعطوا من الزكاة دافعوا عمن بعدهم من المسلمين.

النوع الرابع: قوم من المسلمين إذا أعطوا من الزكاة جمعوا الزكاة ممن لا يعطونها.

فالمؤلفة قلوبهم هم الذين يؤلفون على الإسلام.

والمؤلفة قلوبهم في التنزيل في غير قسم الصدقات هم قوم كانوا في صدر الإسلام ممن يظهر الإسلام يتألفون بدفع سهم من الصدقة إليهم لضعف يقينهم ومنهم من قال اليهود والنصارى ومنهم من لا يسلم بالسيف والقهر ولكن يسلمون بالعطاء والإحسان ومنهم عظماء المشركين ولهم أتباع ومنهم من ألف غيره للصداقة والمودة والرحمة والأمان وكلها معانٍ إيمانية إسلامية.

وهذه الأقوال متقاربة والقصد من تأليف القلوب هي حقيقة الإيمان بأي شكل كان سواء كان بالصدقات أو بالتواصل والمعاملة الحسنة وأي شيء يجذب الغير لك فهو صدقة وفي حديث (تبسمك في وجه أخيك صدقه) فكان القوم يتآلفون على الإسلام بما يعطون من الصدقات وكانوا يتآلفون من جهات ثلاثة – ألف الكفار – لرفع معزتهم وكف أذيتهم عن المسلمين والاستعانة بهم على غيرهم من المشركين

---

[١] – سيد قطب في ظلال القران – مج٣ – ج٣ – ط٢ – القاهرة – دار الشروق – ب –ت – ص١٦٦٩.

والآلفة أهم صلة بين المسلمين أو الكافرين لأنها بها تتم الصدقة والصداقة والتعاون والترابط قضاء حاجات الإنسان بصفة عامة.

المبحث الثالث

استخدامه رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأليف القلوب:

نزلت كلمة تأليف القلوب في القران الكريم متواتره في مواضع مختلفة فهذا دليل قاطع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخدمها بطريقة رسمية لأنها أمر رباني وتعليم هذا الأسلوب من الله سبحانه وتعالى مباشرة لرسوله الكريم والى جميع المسلمين والكفار، والآيات تؤكد ذلك كما سردناه بالمعنى المنزل به.

فوضح رسول الله إذا كان التأليف بين الأمة الإسلامية من الفطرة أو من الأسباب التي تؤدى إلى الألفة من النفقة والمعاملة الحسنة وغيرها من ذلك.

ونجد نماذج استخدامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأليف القلوب.

سبحان الله الذي يغير الحال إلى حال في وقت وجيز ويهدي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواقف والعبر والدروس والأسوة الحسنة ليسير بها الدعاة ويخرجون الناس من ظلمات النفوس والجهل إلى نور الإسلام وعدله.

قصة رسول الله مع فضالة:

أراد فضالة الليثي أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث بذلك نفسه ورأى أن يقدم على فعله هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف، فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: فضالة ؟ قال نعم فضالة يا رسول الله، قال: ما كنت تحدث به نفسك قال: لا شيء كنت اذكر الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدر فضالة فسكت قلبه، فكان فضالة يقول: فوالله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه وهكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعفو عن فضالة فإذا به ينقلب من عدو إلى ولي حميم من عدو يسعى لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المبلغ الأمين [١].

---

[١] – العسقلاني الحافظ شهاب الدين أبو الفضل المعروف بابي حجر – الإصابة في تميز الصحابة – ج٥ –دار الجبل – بيروت – ط١ – ١٤١٢هـ – ص٣٧٢.

نموذج أخر العفو عن هند بنت عتبة:

كانت هند ممن أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها لما فعلته بهمزة يوم أحد، فأقبلت متخفية في معشر نسوة من قريش فبايعته ودخلت عليه وعنده زوجته وابنته فاطمة ونسوة من بني عبد المطلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضرب قبته بالتبطح وظل بها خلال إقامته بمكة ولما دعا إلى الذهاب فقالت: يا رسول الله الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتمسني رحمتك يا محمد إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة ثم كشفت عن نقابها وقالت: هند بنت عتبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك فقالت: والله يا رسول الله ما كان على الأرض من أهل خبائك أحب إلي أن يزلوا من أهل خباء ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خباء أحب إلى يعزوا من أهل خبائك وعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فانه ما كان يأتيه أحد يعلن إسلامه ألا قبل منه وعفا عنه [١].

وبعثت هند بهدية جديين مشويين إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مولاة لها واعتذرت بقلة عجينها فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة في عجينها فسرت بذلك وكانت تقول فيما بعد لما رأت من البركة في غنمها هذا بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركته [٢].

وهكذا عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هند التي لاكت كبد حمزة بين أسنانها ومع العفو تقارب الألفة والمحبة وأعطى هند ولاية النسوة بعد الفتح في مكة وكما قال رسول الله عند فتح مكة (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن بدعوته وأمنوا به وهداهم الله وذلك بفضل عفوه صلى الله عليه وسلم.

وكما استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الزواج كوسيلة لتأليف القلوب بين القبائل وإزالة العداوات فقصة زواجه من أمهات المؤمنين في كل زواج دروس

---

[١] – اخرجه البخاري – كتاب الإيمان والنزول– ج٦ – حديث رقم ٦٢٦٥ – ص٢٤٤.

[٢] – اخرجه البخاري – باب إسلام هند بنت عتبة – ج٥ – حديث رقم ١٨٥٣– ص١٥٤.

وعبر وقيمة دعوية قائمة بذاتها وكان زواجه صلى الله عليه وسلم خيراً وبركة على الإسلام والمسلمين والتآلف بين القبائل العربية المتشاكسة وقرب به بين الاعداء المتنافرين فكان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليفا للقلوب والقبائل على الإسلام فما من قبيلة تزوج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا كان هذا الزواج دافعا لهذه القبيلة للدخول في الإسلام والدفاع عنه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخراً وعزاً لكل قبيلة تزوج منها كيف لا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الله ورسوله وأشرف العرب وأعلاها حسبا ونسبا وأفضلها خلقاً وخلقاً وجمع بين شرف التقوى وشرف النسب فزواجه من زينب بنت جحش زوجه الله تعالى من السموات العلى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ٣٧ ﴾ الأحزاب: ٣٧[١].

فزواجه كان لحل مشكلة في الجاهلية وهي التبني في قصة زيد وزينب بنت عمته ولكنها من بني أسد فجمعهم على الدين[٢] وجويرية كانت سببا في فداء أهلها وقبيلتها من الأسر والسبب تأليف قلوبهم وإسلامهم.

وصفية بنت حيي بن الاخطب أكبر عدو للإسلام وقد قتل من بني قريظة وزواج صفية ربط أهل الكتاب بالمصاهرة أدى إلى التعايش السلمي بين أهل الكتاب والمسلمين.

---

[١] – سورة الأحزاب الآية ٣٧.

[٢] – سيرة أبن هشام زواجه صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين –ص ٤٩٥، وانظر السيرة النبوية – منير محمد القضبان المنهج الحركي – ص٣٣٨.

وكما حصل في زواج الرسول من مارية القبطية والذي قال فيهم رسول الله (استوصوا بالقبط خيرا فان لي فيهم نسبا وصهرا) وهذا مما أدى إلى دخول أهل مصر في دين الله أفواجا حيث رأوا حسن معاملة المسلمين لهم تنفيذا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فكان زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم مواعظ وعبراً وتأليف قبائل وعشائر ورحمة للعاملين ويا سعادة من دخل حصن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ ﴾ الأحزاب: ٣٢[١].

وللمكانة السامية التي خص الله تعالى بها نساء الأنبياء أوصاهم بالهداية ومساندة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكملة الدين الصحيح وفي حديث.

قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾ التوبة: ١٢٨ [٢].

فقد كانت رحمة رسول الله لكافة العالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور بحرصه الشديد لإسلام الأمة كلها فعلى الداعية أن يسعى لتأليف القلوب وتوحيد الأمة بكل الأساليب الممكنة ويترك الباقي لله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ ﴾ القصص: ٥٦[٣].

---

[١] – سورة الأحزاب الآية ٣٢.

[٢] – سورة التوبة الآية ١٢٨.

[٣] – سورة القصص الآية ٥٦.

المبحث الرابع

بعض تجارب الخلفاء الراشدين في تأليف القلوب:

نماذج من الخلفاء الراشدين في تأليف القلوب عديدة لأن الخلفاء هم الذين عاصروا التنزيل وكتبوا الوحي ورشفوا من رحيق القرآن وصدقوا النبوة وعرفوا الناسخ والمنسوخ فعلينا الاقتداء بهم لأنهم مصدر من مصادر الإسلام الأساسية.

في حديث رسول الله (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي).

ونتناول هذه الدراسة موضوعا في التاريخ الإسلامي المبكر وهي استمرارية لانتقال الأمة الإسلامية من مرحلة التحالف القلبي إلى التآلف الإسلامي الذي بدأ بحياة النبي صلى الله عليه وسلم ويجدد النهج لمرحلة ما بعد عصر الرسالة ويتضمن تطورات تعد ارتباطا لين الجانب الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها من الفروع التي ساهمت بشكل فعال في رسم مسار حياة المسلمين وتحديد غاياتها.

الخليفة أبو بكر الصديق:

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب [١] يلتقي نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة ولقبه النبي صلى الله عليه وسلم بـ(عتيق) لحسن وجهه وعتقه من النار وبالصديق لأنه بادر إلى تصديقه [٢].

كان تاجراً وبعد الإسلام ترك التجارة وتفرغ للدعوة الإسلامية مع النبي، اشتهر بالعفة والخصال الحميدة مما أدى إلى تأليف القلوب أي قربه لقلوب الناس وبعد الإسلام زاد في ذلك بتبرع بكل ماله في سبيل الله.

---

[١] – الطبري أبو جعفر بن جرير – تاريخ الرسل والملوك – ج٣ – ص٤٢٤ –٤٢٥.

[٢] – أبو هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام – السيرة النبوية – على هامش الروض الأنف – لأبي قاسم عبد الرحمن الصهيبي – ج١ –ص ٢٨٧.

أولى أعماله في تأليف القلوب اعتق سبعة من المسلمين كانت قريش تعذبهم منهم بلال بن رباح وعامر بن فهيرة وآخرون وأسلم بدعوته ورقة قلبه للآخرين كثير من العرب الذين افتخر بهم الإسلام ومثل عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله [١].

فكان إيمان أبي بكر بالنبي شديدا في تصديق تأليف بقية قريش لرسول الله لأن صدقه في صباه ورافقه عندما هاجر قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ التوبة: ٤٠ [٢].

وتبرع بكل أمواله في سبيل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كادت الأمة الإسلامية أن تتفرق ولكن أبو بكر ألف بينهم وأثبت قلوبهم بالمحبة لله أولاً والترابط من أجل دين الله والإيمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٤ [٣].

في هذه اللحظات اجتمع الأنصار على أن يكون الذي بعد رسول الله منهم وهم الأوس والخزرج لعدم وجود نص صريح لانتخاب خليفة رسول الله ولكنه دعا إلى الشورى وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ

---

[١] – المرجع السابق – ص٢٨٨.

[٢] – سورة التوبة الآية ٤٠.

[٣] – سورة آل عمران ١٤٤.

﴿ ٣٧ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨ ﴾ الشورى: ٣٧ - ٣٨ [١]. و ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾ آل عمران: ١٥٩ [٢]. وتلا سيدنا أبي بكر هذين الآيتين لتلائم التفرقة وتقارب القلوب والتوحد بكلمة لا اله إلا الله محمد رسول الله.

وصعد المنبر وخطب في الأنصار قائلا: ألا ترضون يا معشر الأنصار أن تذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم فو الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار [٣].

وهذا أدى إلى تهدئة القلوب وتالف من جديد كما كان أيام الهجرة والمواخاة وكما أوصى المهاجرين بهم في مرضه الأخير حيث قال: يا معشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيراً فان الناس يزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد وأنهم كانوا عشيرتي التي أويت إليها فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم [٤].

وقد نجد اختيار أبي بكر للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أعظم سبب لتمسك الأمة بدينها لما يتمتع به أبو بكر من خصال حميدة وهيبة في عيون القبائل وتأليف القلوب بالمحبة والمودة والإنفاق والعدل مخافة الله تعالى ونكتفي بهذا القدر لان مزايا أبي بكر في تأليف القلوب كثيرة جداً.

الخليفة عمر بن الخطاب:

---

[١] – سورة الشورى الآية ٣٧–٣٨.

[٢] – سورة آل عمران الآية ١٥٩.

[٣] – ابن هشام مرجع سابق – ج٤ – ص١٥٧.

[٤] – نفس المرجع – ص٢٥٧.

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب ينسب مع الرسول إلى عدي فيقال له: العدوي[١].

كان سيدنا عمر تعلم الفارسية منذ الصبا وأجاد الكتابة والخطابة وتذوق الشعر ورواه فكان مكلفا بالسفارة وكما تعلم عندما بعث رسول الله كان سيدنا عمر من أشد أعداء الإسلام ومن خصوم الدعوة الإسلامية وكان له شخصية اعتبارية بين قومه مما شجع الرسول بالاهتمام بإسلامه لأنه المفتاح لقومه.

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويلح بالدعاء (اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام، أو بعمر بن الخطاب) [٢].

إلى أن استجاب الله دعاءه بتأليف قلب عمر والرقة للإسلام عندما رق قلبه حيث ضرب أخته في إسلامها وسارع إلى الدخول في الإسلام ومحبة أهل الإسلام ونبيهم محمد صلى الله عليه وسلم عندما أسرع إلى دار الأرقم وأشهر إسلامه وعانق عناق المحبة الدينية وبدا في الدعوة بإظهار الحق وإبطال الباطل.

وإسلام عمر الذي أدى إلى قوة القلوب وتماسك المسلمين وإظهار الإسلام وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق.

ومن تأليف عمر رضي الله عنه كان له مكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الشورى في الأمور المهمة وأن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وكان عمر زاهدا بماله في تأليف القلوب للفقراء وذوي القربى وفي الرقاب وسبيل الله والضيف مما وصله إلى موضع احترام وتقدير المسلمين له.

---

[١] – البلاذري هو أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر – أنصاب الإشراف – ج١٠ – ص٢٨٦.

[٢] – ابن هشام مرجع سابق – ج٢ – ص٩٦.

وقد ساهم سيدنا عمر في تأليف القلوب قبل الخلافة وبعدها مما أدى توحد المسلمين والمساهمة الفعالة في المشاركة في الفتوحات الإسلامية في عهده [١].

عثمان بن عفان:

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي القرشي أمير المؤمنين.

أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت توءمة لوالدة عبد الله [٢].

اشتهر منذ الصبا بالعفة والحياء والكرم [٣] لين العريكة كثير الإحسان والحلم، لا يوقظ نائما من أهل بيته ألا أن يجده يقظان فيدعوه، فيناوله وضوءه وكان يصوم الدهر عدا الأيام المكروهة [٤].

وساهم عثمان في مواقف كثيرة ليولف قلوب المسلمين ويسد حاجتهم ومنها تجهيز جيش العسرة والسبب الذي أدى إلى قتله كان تصرفه في الأموال للمصلحة العامة وجمع صفوف المسلمين والأموال كان من حقه الخاص وجهها للدعوة في شكل هبات لقضاء الحاجات الضرورية فواجهه المسلمون بان المال مال الدولة وحاصروه وقتلوه وهو شهيد.

علي رضي الله عنه:

هو علي بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يكنى بأبي تراب وهو أبو الحسن الهاشمي[٥].

---

[١] – انظر تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية – مرجع سابق.

[٢] – البلاذري – فتوح البلاد – مرجع سابق – ص٩٩– الطبري – ج٤ – ص٤٢٠.

[٣] – انظر المرجع السابق – ص١٠٤–١١٢.

[٤] – العسقلاني – الإصابة في تميز الصحابة – مرجع سابق – ص٢٢٣.

[٥] – ابن كثير – ج٧ – مرجع سابق – ص٢٢٣.

أولى تأليفه للإسلام والمسلمين دخوله في الإسلام بسن مبكر من غير إكراه ووهب روحه فداء لروح نبي الله عندما نام في فراش رسول الله ليلة الهجرة وتأمر قريش لقتل رسول الله عمل بكل جهده في تأليف قلوب الأمة الإسلامية بكل الأساليب والطرق وعندما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى أنه أحق الناس بالخلافة بعد النبي لما له من السابقية في الإسلام والقربى النسبية والصهرية للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن بايع أبا بكر وعمر وعثمان على الخلافة من قبله لتماسك الأمة الإسلامية وكلهم كالجسد الواحد إذا تشكى منه عضوا تداعى له الجسد بالسهر والحمى فهو علي رضي الله عنه الذي تولى الخلافة الرابعة بعد نزاع مع معاوية بن أبي سفيان فكان أهل لها حتى قتل وهو في صلة مع ربه[١].

ومع مقتل علي أدى إلى انتهاء عصر من عصور الإسلام هو العصر الراشدي وقيام عصر جديد هو العصر الأموي واستعادت خلاله وحدتها وتافها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكل جانب من جوانب الصلة بن المسلم وأخوه سواء كان مسلما أو كتابيا إلى أن جاء عهد عمر بن عبد العزيز فساد العدل وكان منهجه الأساس في الحكم هو إصلاح شؤون الدولة الأساس الشرعي فالأموال ينبغي أن تجبى من وجهها وتنفق في مصارفها الشرعية، فلما اسلم من أهل الذمة سقطت عنهم الجزية وقال عمر في الأمر (أن الله بعث محمدا هاديا ولم يبعثه جابياً) وكما نهى عن الفي وهو ضريبة فوق الزكاة وهذا العدل الصحيح أدى إلى دخول كثير من الذميين في الإسلام لأنه تألف وتآلف قلوبهم بسماحة الإسلام والمسلمين [٢].

---

[١] – تاريخ الخلفاء الراشدين – الفتوحات والانجازات – مرجع سابق.

[٢] – انظر الموسوعة التاريخية – العرب والإسلام الأيام الأخيرة للدولة الأموية – عمر أبو النصر – منشورات مكتبة أمل – بيروت – ط١ – ١٩٦٢م – ص٩٦–٩٧.

الخاتمة : النتائج والتوصيات :

النتائج:

- المؤلفة قلوبهم أنواع، منهم من تؤلف قلبه بالصدقات كما في الآية الكريمة ومنهم الألفة الفطرية والمتحابون في الله.
- وقد تكون الألفة بالتواصل وعدم الانقطاع إذن هنالك عدة وسائل لتأليف القلوب.
- تأليف القلوب أهم أسلوب لنشر الدعوة الإسلامية وترابط المجتمع بإخلاص وأمان.
- ألف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل القبائل العربية مسلمة وكافرة بالمصاهرة والترابط الدائم.
- استخدم الخلفاء الراشدون أسلوب تأليف القلوب مما أدى إلى نهوض الدعوة إلى الإمام منهم بالمال والقدوة والعدل وكل أسلوب يحوّل العداوة إلى محبة عملوا بها فكان الإسلام المنطلق.

التوصيات:

- الأموال ينبغي أن تجبى من وجوهها وتنفق في مصارفها الشرعية.
- العدل بين الرعية والقرب منهم وحلول مشاكلهم يؤدي إلى التالف والتحابب بين الأمة المسلمة.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. صحيح مسلم باب إعطاء من يخاف على إيمانه حديث رقم ٢٣٢٥.

٣. القاموس المحيط محيي الدين بن يعقوب الفيروز ابادى، ط١، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالى ٢٠٠٠م.

٤. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى ٦٦٦هـ –المحقق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، دار النموذجية بيروت، صيدا ط٥ – ١٤٢٠هـ.

٥. المعجم الكبير، محمد أبو القاسم الطبراني، ج١ – حرف الهمزة– القاهرة ١٩٧٠م، مطبعة دار الكتب.

٦. المصباح المنير – في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد بن علي القيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ج١.

٧. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار سعدي أبو حبيب – الناشر دار الفكر – دمشق، سوريا، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٨. التعريفات للجرجاني (علي بن محمد بن علي الزين الشريف) المتوفى ٨١٦هـ، ج١، المحقق جماعة من العلماء، الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.

٩. تكملة المعاجم.

١٠. تفسير الطبري، جامع البيان – شاكر.

١١. في ظلال القران، سيد قطب – مج٣، ج٣، ط٢، القاهرة، دار الشروق، ب ت.

١٢. الإصابة في تمييز الصحابة – لابن حجر العسقلاني، ج٥، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.